

الفائق في غريب الحديث

أين لك هذا يا أم معبد والشاء عازب حيال ولا حلوب في البيت ؟ قالت لا وإني إلا أنه مر بنا رجلٌ مبارك كمن حاله كذا وكذا فقال صفيه لي يا أم معبد . قالت رأيت رجلاً طاهر الوضأة أبلغ الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلةٌ ولم تُزُر به صُقْلةٌ وروى صعلةٌ وروى لم يعبه نحلةٌ ولم يزُر به صقلةٌ وسيما قسيما في عينيه دمعٌ وفي أشفاره عطفٌ . أو قال عطفٌ وروى وطفٌ وفي صوته صحلٌ وفي عنقه سطعٌ وفي لحيته كثافةٌ أزجٌ اقرن إن صمت فعليه الوقارُ وإن تكلم سمعٌ وعلاه البهاء أجل الناس وابهاهم من بعيدٍ واحسنه وأجملهُ من قريبٍ حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كانما منطقهُ خرزات نظم يتحدرن رَبعَةٌ لا يائس من طول ولا تقتحمه عَيْنٌ من قصر غُصْنٌ بين غُصْنَيْنِ فهو أنضر الثلاثة مَنَظَرًا واحسنهم قَدَرًا له رفقاء يحفُّونهُ إن قال أنصتوا لقوله وإن أمر تبادرُوا إلى أمره محفُّودٌ مَحْشُودٌ لا عابس ولا معتد . قال أبو معبد هو وإني صاحبٌ قرئش الذي ذكرنا لنا من أمْرِهِ ما ذُكر بمكة لقد هممت أن أصحبه ولأفعلنَّ إن وجدتُ إلى ذلك سبيلاً فأصبح الصوتُ ببكةٍ عالياً يسمعون الصوت ولا يَدْرُونَ من صاحبه ... جزى إني ربُّ الناس خير جزائه ... رفيقين قالا خَيْمَتِي أُمُّ معبد ... هما نزلاها بالهُدى واهتدت بهم ... فقد فاز من أُمِّى رفيق محمد ... فيا لقُصَاى ما زوى إني عُنْكُمْ ... به من فعال لا يجارى وسؤدد ... ليهن بنى كعب مقامُ فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد ... سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسالوا الشاة تشهد

... دعاها بشاةٍ حائل فتحلَّبت ... له بصريح ضَرَّةٍ الشاة مُزِيد